

رمضان 2019

فادي ناصر الدين يزيد جرعات الجراثيم «بيروت واو» يواصل الفوص في شباب الواقع!

صاحبة لانتقادات يبدو أنه لا يعيرها الكثير من الاهتمام، عم يشتغل قناعاتي بغض النظر عن الآراء العاكسة». ليس في المسألة «بطولة» بالنسبة إلى صاحب ديوان «مِثْل فَنام» (1995 - دار الجديد)، لأنه يتعمّن على الشغل «ملاسة الواقع، أو بالأحرى تحويل الواقع إلى الفن، في هذا الجزء، السقف أعلى لجهة التشعبات والكاركتيرات والربط في ما بينها».

قائمة الأبطال حافظت على عناصرها مع دخول أسماء جديدة على الخط، وهي مؤلفة من ممثلين تعرفونهم جيداً. بعد وفاة الكاتب والمسرحي والأكاديمي اللبناني زياد أبو عيسى، العام الماضي، أركلت شخصية «أبو عيسى» إلى الكاتب والناقد والمسرحي عبيدو باشا الذي سيدخل على خط ما يجري في المنطقة والبلد والفساد». بعد قطعة مع الدراما التلفزيونية منذ السبعينيات، أغرى النص الواقعي عبيدو ودفعه إلى العدول عن رأيه، كونه رأى أن لا مناص من المشاركة

نادية كنعان

مع اقتراب الشهر الماضي من نهايته، أنهى الشاعر والمخرج اللبناني فادي ناصر الدين تصوير الجزء الرابع من المسلسل اللبناني «بيروت واو» (إنتاج: تلفزيون العربي - تنفيذ الإنتاج: شركة «أرتريب») الذي تولى كتابته وإخراجه. تنقلت الكاميرا هذه السنة بين مناطق لبنانية عدة، من بينها تمّنين وجرود الهرمل وبيروت ومخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين في بيروت.

على مدى السنوات الماضية، أثبت «بيروت واو» أنّ الدراما المحلية يمكن أن تكون لصيقة بالواقع ومرآة أمانة ليوميات المواطنين، بعيداً من عمليات التجميل والقصور الغامرة والشوارع المنقّعة والقصص المستوردة والأسماء المراعاة لبدأ «العيش المشترك». راهن العمل على استعادة شريحة من المشاهدين استبعتها الشاشة الصغيرة خلال السنوات الماضية، بسبب بُعد مشاريعها الدرامية عن الناس وحيواتهم.

لا تحمّل ضميرنا إذا قلنا إنّ المسلسل مُنجز باحترافية عالية وبأسلوب سينمائي. «سكتمل الأحداث من حيث توقفتنا في الجزء الماضي»، يقول ناصر الدين لـ«الخبار».

أي أن الحكاية مستمّرة عبر أربع قصص رئيسة تمزج بين الكوميديا السوداء ودرجات عالية من الدراما. أضيفت في هذا الجزء قصة تدور رحاها في مخيم شاتيلا: «الخيمات جزء من بيروت، وستسلط الضوء على ما يجري فيها من خلال شباب فلسطيني يبحث عن عمل كما كل الشباب الذين يعانون البطالة، والولادة «إنتكافح...». ويشير إلى أنّه سيتم التعرّيج على الجازر التي حصلت في المخيم في الثمانينيات، موضحاً أنّ التصوير داخل المخيم كان «صعباً على المستويات كافة، ولا سيّما لتأخّر ضبط حركته».

هذا ليس كل شيء، إذ لن يغض فادي الطرف عن جميعات المجتمع المدني في بلاده والتظاهرات المطالبة التي حرّكت الشارع في السنوات القليلة الماضية. بواسطة عدسة والسياريو الذي أعدّه بعناية، سيقول كلمته بحزم ويعبّر عن «الشكوك حول الحراك الذي حصل وارتباطه بالسفارات، وحول الإعلام وكيفية تغطيته لها... ما بقا تعرف مين عم يشتغل عند مين!» في هذا السياق، يشدّد ناصر الدين على أنّه يتناول «المشهد العام الذي لا يخلو من بعض الاستثناءات طبعاً»، بغض «بيروت واو» بالإسقاطات السياسية في ظل طرح «جري»، قد يعرض

زورديخ سليمان وعبيدو باشا في مشهد من العمل



فنون تشكيلية

لور غريب ومازن كرباج: «مراسلات» وذكريات... والكثير من الشغب!

يفقدان القدرة على أن يصبحا جسداً واحداً، يحكيان عن يومياتهما التي وصلت إلى السوداوية، فإن منطلقها الوحيد يبقى السخرية، والشغب. يصل لور ومازن بالكشف إلى مراحلها القصوى في هذا العمل، بالنسبة إلى بعض الفنانين والكتاب أيضاً، تدقّ التلقائية هاجساً يضعب بلوغه. أما هنا، فالتقلت قد يسبق الإقلام ويجزها مثلما تسال لور «لماذا الخريشة، هل فرغ الدماغ من خياله؟» كره على خريشاته، بتبادلان الشكائم، يقولان كل شيء كمن يحكي داخل رأسه. اليوميات الشخصية بتفاصيلها، تكلمها أحياناً محطات من التاريخ العام الذي يستعيد المدينة في ذروتها الفنية خلال الستينيات والسبعينيات عدم معرفتهما بالداية، إلى جانب اللقافة الطويلة، بصمير اللقافة، أي عدم توقّفهما إن كانت ستعرض أم لا، هو ما يحافظ على هذا الإيقاع بين الفنانين، متناسين مقاييس وشروط العرض التي قد تعرقل هذا التدفق. تفاوتت الوجوه والرسومات، أحياناً، تظهر مسوخ ووجوه هائمة بخطوط ضئيلة جداً تبقيها بلا أعمار أو أجناس، فيما يفرّد مازن مساحة لرسمه مفصلة ليورتريه ذاتي له مع عائلته على الشاطئ، يوم مثالي ربّما على اللقافة الطويلة، سيصعب أحياناً الفصل بين صوتيهما ورسوماتهما، صاراً يعرفان كيف يصيران واحداً، فيقتحم أحدهما مساحة الآخر بسهولة. ولعلّ هذا أهم ما يصل المتفرّج من هذه التجربة، أي حين لا يعد قادراً على التمييز بين لور ومازن على الورقة: «هل نلتقي في أيام الاعتراف في التقمص»، يسأل الصوت، فيجيبه آخر «لن نلتقي في حياة أخرى. لا نستطيع أن نتخلّ حياة ثانية».

القلق من الموت، الفراق، يظهر كمصير محتم، وسؤاله الحاضر دائماً يصلح لأن يكون سؤالاً عن مصير هذه اللقافة أو التجربة نفسها. لكنهما يعرفان كيف يتجنبان الحديث عن الموضوع حين يريدان ذلك، فينقّض مازن: «أم كلثوم التي تمغط مثل علكة المسكي». يستعيدان زمن المسرح الجميل أيام كان أنطوان الأب والزوج يعتلي الخشبة، تعرف، حين تنظّر إلى هذا الخليط المتداخل من أحشاء



عمل «مساك»، الذي إنجزه خلال إقامة فنية في مدينة رين الفرنسية

أكثر عن العملية. قسما لقافة الورق الطويلة إلى أجزاء. كانت لور تبدأ بالرسم وتترك فراغات مازن قبل أن ترسلها إليه بالطائرة. قد يحذّر التاريخ على الورقة فيعود مازن ويملا الفراغات، بالاستخفاف إلى الخطبة عن الفترة ذاتها. المسافة التي تمغط مثل علكة المسكي، يستعيدان زمن المسرح الجميل أيام كان أنطوان الأب والزوج يعتلي الخشبة، تعرف، حين تنظّر إلى هذا الخليط المتداخل من أحشاء

ذات ليلة، اتصل بأته وكان تحت تأثير الكحول. تتلفظ بعبارات غير مفهومة تماماً «ذكريني بكرا باللقافة»، وحين فعلت لور، لم يتذكّر فوراً. لاحقاً، سيبدأ تعاونهما على لقافة طويلة لتلّف على جدران المعرض، وستأتمهما والرسومات التي لو أننا نتجول في أيامهما التي كانت تجري بين بيروت وبرلين طوال ثلاث سنوات. تخبرنا غريب

كرباج» (2015)، الآن، يكون قد مضى على بدء تعاونهما حوالي ثلاثة عشر عاماً. جاءت الفكرة سنة 2006، السنة التي تختصر حدثاً واحداً هو العدوان الإسرائيلي على لبنان. كانما القصف ومشاهد الدمار التي شاهدها لور ومازن كل من منزله، كانت مجرد سبب آخر لفتح مسارات واقتراحات بصرية لهذه العلاقة البيولوجية، الفنية، من خلال حوار بصري ولغوي متدفّق.

بعد رسومات حرب تسموّن التي أنجزها على دفترين موجودين في المعرض، عملا على يورتريه ذاتي حمل اسم «أنت وأنا حبر وورق» (2008) طوّرا فيه تقنيات الأيدي الأربعة، تلاه معرض بال عنوان نفسه عام 2010، ثم كتاب «عدا لن ياتي» (2014)، ماذا يمكن أن يضيفه هذا اللقاء؟ لعل انتظار «الجديد» ليس الفعل الأمثل للتعامل مع تجربة كهدّه تقوم على شفافية تصل إلى كشف كواليس العمل الفني ومفاتيحه، خصوصاً في المعرض الحالي، إذ إن ما يحفظ فريدة الأعمال، هي التلقائية، واللغو، وفيض الأفكار والشاعر والضربات الأولية التي يبقى مصيرها مجهولاً على لقافات الورق التي لا تتوقف. لور غريب التي عملت منذ البداية على تلك الزخرفات والخطوط الرفيعة بالحبر الصيني، تجد مكانها بيسر في متواليات مازن البصرية السردية التي تتضمّن تساؤلات مآحة وبسيطة في العلاقة مع العالم والذاكرة، محتسدة في كائنات حمل من الدهشة ما يطيل عمر السؤل. حين تبلغ لور الناقدة والشاعرة والرسامة الـ 88 من عمرها، يكون مازن الموسيقي وفنان الكوميكس قد بلغ الرابعة والأربعين من عمره، أي نصف عمرها تماماً. يميل مازن إلى إنجاز رسوماته بسرعة تقرب من الارتجال اللاواعي، أما لور فقد ارتاحت وتفككت تعقيداتها الخطوطية تماماً مع العمر. في كل مرة عملاً فيها معاً، كل على هامش تجربته الفنية، كانت البداية تأتي على هيئة لعبة، كتبرير شكلي لهذا التواصل الذي كان سيحدث في كل الحالات. هكذا فعلا في عملهما الجديد «بيننا» في المعرض، هناك مسافتان زمانية ومكانية تتوسطان

في «متحف سرسق»، التقت الناقدة والشاعرة والرسامة البالغة 88 عاماً، بابنها الموسيقي وضنان الكوميكس البالغ نصف عمرها تماماً. يميل مازن إلى إنجاز رسوماته بسرعة تتربّ من الارتجال اللاواعي، أما لور فقد ارتاحت وتفككت تعقيداتها الخطوطية تماماً مع العمر. في كل مرة عملاً فيها معاً، كل على هامش تجربته الفنية، كانت البداية تأتي على هيئة لعبة، كتبرير شكلي لهذا التواصل؟ مهمما وصلت إلى السوداوية، فإن منطلقها الوحيد يبقيها السخرية

روان عز الدين

يتصدّر الكنغر غلاف كتيبّ معرض «لور ومازن بيني وبينك» في «متحف سرسق» (الأشرفية - بيروت)، لوجهه ملامح امرأة مصنوعة من زخرفات لور غريب بالحبر الأسود، يرتفع رأس من جيب بطنها: عينان محمّلتان وأنف كبير كذلك الأنوف الناتئة من وجوه كائنات مازن كرباج، جسد

اليوميات الشخصية تكلمها محطات من التاريخ العام الذي يستعيد بيروت الستينيات والسبعينيات

الأم والابن ينفش خارطة طامحة بالخطوط والوجوه والكلمات، سبرتازن تدوان أحياناً منفصلتين بنقطة الخط أو دقته، فيما قولان حياة واحدة من منظورين وأسلوبين مختلفين. لوحة «الكنغر» هذه تعود إلى معرض مشترك للور غريب (1931) ومازن كرباج (1975) بعنوان «أبجدية لور غريب ومازن

* لور ومازن بيني وبينك» حتى 26 آب (أغسطس)، «متحف سرسق» (الأشرفية - بيروت) للاستعلام 01/202001